مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

تأثر اللهجة المحلية الليبية ببعض مفردات اللغة الإيطالية خلال مرحلة الاستعمار 1911 م – 1943 م

د. مصطفى محمد المريمي

أستاذ مساعد – قسم التاريخ – كلية الأداب جامعة بنغازي – 2025

عند قدوم الاستعمار الأوروبي إلى القارة الأفريقية والسيطرة على مناطقها ، اعتقد أنه سيبقى إلى الأبد ، ولكن الاستعمار لم يكن إلا ظاهرة عابرة في القارة لفترة محددة تحميه القوة، وقد تنوع الاستعمار في سياسته التي اتبعها فهناك الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والإيطالي وغير ذلك ، وقد اتبعت كل دولة سياسة اقتصادية وثقافية من أجل أن تكون مستعمراتها تابعة لها .

اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939 م ، وانتهت 1945 م ، وقد شاركت فيها الشعوب الأفريقية الخاضعة لدول الحلفاء ، ونتيجة لتطورات الحرب المختلفة ومنها عدم إيفاء الدول الأوروبية بوعودها بمنح الأفارقة الاستقلال ، لذلك قامت حركات التحرر الأفريقية ، وعندها خرج الاستعمار من القارة وحصلت بعض المناطق الإفريقية على الاستقلال ، وإن كان بعض هذه المناطق مازال يدور في فلك الدول الاستعمارية تحت مسمى دول الكومنولت البريطاني ، والفرنكفونية الفرنسية.

إن ما نريد الحديث عنه أن المستعمر عند خروجه من القارة ترك موروثات متعددة في مجالات سياسية واقتصادية وتعليمية ثقافية([1]) ولكن لن يكون حديثنا وتقييمنا حول هذه الموروثات وهل هي إيجابية أو سلبية ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى إفراد مساحة كبيرة له ، ولكن سوف يتم التركيز على جزئية من هذه الموروثات التي خلّفها الاستعمار وهي جزئية تأثر اللهجة المحلية – والحديث هنا عن

(1) أ . آدو بواهن ، الاستعمار في أفريقيا ، آثاره ومغزاه ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد السابع ، 1880 / 1935 م ، (بيروت ، 1991) ص785 .

إيطاليا – في ليبيا ببعض مفردات اللغة الإيطالية في جوانب متعددة من الحياة كنموذج أوروبي حقق نوعاً من التأثير اللغوي على اللهجة المحلية .

إن مسألة تأثر اللغات أو اللهجات المحلية بلغة الاستعمار مسألة تختلف باختلاف سياسة الاستعمار ، فمثلاً فرنسا نجدها تفرض اللغة الفرنسية في مستعمراتها خاصةً في غرب أفريقيا وهذا يأتي في إطار سياستها التي فرضتها والمعروفة بسياسة الإدماج الكامل للأفارقة "Assimilation"ولم تهتم بتطوير اللغات أو اللهجات المحلية ، بل أقرت أن تكون هناك لغة مشتركة بين المستعمرات حتى تحدث عملية التغلغل والدمج للمجتمع الأفريقي ، ويأتي هذا في إطار سياسة الحكم المباشر in Direct Rautالتي قامت بتطبيقها([2])، بينما لم يحدث هذا الأمر في ليبيا عندما تعرضت للسيطرة الإيطالية 1911 م ، حيث تأثرت اللهجة الليبية بكثير من مفردات اللغة الإيطالية وصار البعض يتحدث بهذا الخليط من الموروث الاستعماري واللهجة الأصلية ، وفي نفس الوقت بقيت اللهجة المحلية واللغة العربية مُحَافَظاً عليها عند البعض عكس ما حدث لأغلب المجتمعات الخاضعة لفرنسا بالذات ، ولم يحدث لليبيين مثلما حدث في الجزائر حيث اتبعت فرنسا سياسة مسخ اللغة العربية لذلك كان على الجزائريين البداية من الصفر في مسألة التعريب بعد استقلالهم عن فرنسا([3]) .

عندما جاءت إيطاليا إلى ليبيا لاحتلالها 1911 م كانت قد مهدت إلى ذلك سياسياً بالاتفاق مع بعض الدول الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها ، وتمت بينها مبادلات ومقايضات سرية ، كما كان التمهيد في الجانب الاقتصادي خاصةً عندما قامت بتوظيف بنك روما الذي مارس نشاطه

(1) مصطفى محمد المريمي ، محاضرات في تاريخ أفريقيا المعاصر ، (البيضاء دار جين ، 2025) ، ص82 .
([3]) سعيد محمد الخباش ، التعريب في الجزائر ، 1962 – 1984 م ، مجلة الشهيد ، العدد العاشر ، 1989 م ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين 1988) ، ص267 .

الاقتصادي بالشراء ، أو الرهن بما يخدم هدف السيطرة علي ليبيا ، إضافة إلى إنشاء بعض الملاجئ والمدارس ويطلق على هذا معنى التغلغل الاقتصادي الاجتماعي ([4]) كذلك إقامة الخدمات البريدية وفتح مدارس لتعلم اللغة الإيطالية ، مع إنشاء خطوط ملاحية بين إيطاليا والمدن الليبية ، كل ذلك حتى تصبح مسألة التواصل مستمرة للحصول على المعلومات التي تحقق نجاح هدف السيطرة ، وكان ذلك بداية من مطلع القرن العشرين حتى عام 1911م ([5]) .

وعلى الصعيد الاستخباراتي كان الإيطاليون يدرسون عادات الليبيين وتقاليدهم ومعرفة كل التفاصيل والتناقضات بين السكان بحيث تنقل هذه المعلومات إلى الحكومة الإيطالية لدراستها وتوظيفها للهدف([6]) .

إن هذا التمهيد كان يُخفي في طياته سياسة تعمل حكومة إيطاليا على تنفيذها ومفادها أن الاستعمار الإيطالي هو استعمار استيطاني هدفه الاستحواذ على الأرض ، واستقدام آلاف الإيطاليين وتوطينهم ، وأن إيطاليا من خلال كتّابها وقادتها خططت لهذا الأمر([7]).

من أجل تحقيق إيطاليا لأهدافها لذلك نراها تطبق سياسة إخلاء الأرض من سكانها ونقصد هنا مسألة نفي الليبيين بالآلاف إلى سجون الجزر الإيطالية مثل اوستيكا ، ترامبتي ، بونزا ، وغيرها الكثير([8]) ، وما يتأسف له الإنسان أن أول دفعة من هؤلاء المنفيين كانت في 1911/10/26م وعددهم (600)

([4]) ن . أبروشين ، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م ،ترجمة ، عماد حاتم ، مراجعة ، ميلاد المقرحي ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1988م) ، ص93 .

([5]) محمد عبدالكريم الوافي ، الطريق إلى لوزان ، ط2 ، (بنغازي ، جامعة قاريونس ، 1988) ، ص46 ص47 .

([6]) صلاح الدين السوري ، ليبيا والغزو الإيطالي ، كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1984) ، ص393 .

(6)

([8]) روماين ، راينيرو ، الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية ، الليبيون المرحلون إلى إيطاليا ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد 2 ، (مركز جهاد الليبيين ، 1985) ، ص98 .

مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

منفياً نُقلوا على ظهر باخرة تُسمى صربيا شملت الشيوخ والنساء والأطفال ليتم وضعهم في تلك السجون في مناخ بارد جداً مع التعرض للأمراض المختلفة([9])، إضافة إلى سياسة التهجير القسري إلى المناطق المجاورة لليبيا مثل مصر وتونس وتشاد ، وعانى الليبيون معاناة شديدة وأخلّ ذلك بأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية([10]) وآخر هذه السياسات إقامة المعتقلات الجماعية في العقيلة والبريقة وسلوق والمقرون ، وهي مناطق ليبية صحراوية ، حيث تمّ وضع الآلاف من المواطنين لمنعهم من تزويد حركة المقاومة بقيادة عمر المختار بالمؤن والرجال ، وقد خرجوا بعد أربع سنوات من 1929 تقريباً إلى 1932م ولم ينجَّ منهم إلا عدد قليل ([11]) .

ولكن من جانب آخر وبالتوازي مع هذه السياسات المختلفة نرى السلطات الإيطالية تُطبق سياسة تعليمية ثقافية خلال تواجدها في ليبيا لتحقيق هدف أن تكون ليبيا جزءً من إيطاليا وهو ما أطلقت عليه اسم الشاطئ الرابع quarta sponda ، لذلك أخذت تعمل على طلينة التعليم والثقافة ولا يأتي ذلك إلا من خلال وسائل منها تعلم اللغة الإيطالية ([12]) .

لسنا هنا بصدد الحديث بشكل مباشر عن السياسة التعليمية ، وإنما سيكون الحديث عن جانب ثقافي ، أي الموروث الثقافي الذي خلّفه الاستعمار الإيطالي ، حيث تأثرت اللهجة المحلية الليبية وفي مجالات مختلفة بكثير من مفردات اللغة الإيطالية خلال تواجد الاستعمار في ليبيا من 1911م وحتى عام 1943م ، وجاء هذا التأثير من خلال تعلم اللغة الإيطالية في المدارس التي أنشأتها إيطاليا ، أو

([9]) Salvatore , Bono , LA resis Tenza anti Coloniale in Libia , Gli esiliati leriodo (2001 , Centro Libia co per gli studi storici p.41

([10]) إبراهيم أحمد أبوالقاسم ، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية ، 1911 – 1957 ، (تونس ، مؤسسة عبدالكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع ، 1992) ، ص17 .

([11]) يوسف سالم البرغثي ، المعتقلات الفاشستية في ليبيا ، (مركز الجهاد ، طرابلس ، 1984) ، ص169 ، 178 .

([12]) رأفت غنيمي الشيخ ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط1 ، (دار التنمية للنشر والتوزيع ، 1972) ، ص188 .

حدث هذا التأثير أثناء المعاملات اليومية بين الإيطاليين والليبيين في ميادين مختلفة ، في الزراعة أو الأسواق ، أو كجنود أو عمال في خطوط السكك الحديدية إلى غير ذلك.

لقد عمل كثير من الليبيين مع السلطات الإيطالية في فترة الاستعمار في مجالات مختلفة كما ذكرت سابقاً ، ومن خلال العمل والمخالطة اليومية تعلّم أو تشرّب الليبيون اللغة الإيطالية ، ولكن في الغالب ليس بقواعدها الصحيحة ، وإنما لغة التخاطب اليومي التي يطلق عليها الإيطاليون اسم اللغة الدارجة أو لغة الشارع Lingua Parlata ، وقد نقل الجيل الذي عاصر التواجد الإيطالي هذه المفردات الإيطالية إلى الجيل الذي تليه من خلال الحديث والاختلاط اليومي ، ومن هنا صارت هذه المفردات اللغوية الإيطالية تنصهر في اللهجة المحلية ونُقلت جيلاً بعد جيل شفاهة ، وقد عاصرت شخصياً بعض الليبيين الذين كانوا كباراً في السن ، حيث كانت طريقة حديثهم باللهجة الليبية المختلطة بكثير من الكلمات الإيطالية ، والجدير بالذكر أنه من شدة التأثير اللغوي أن المفردات الدخيلة صارت مفهومة حتى لدى الشخص المتلقي من خلال تكرار سماع هذه الكلمات .

كما يمكن القول أنه حتى بعد خروج إيطاليا من ليبيا عام 1943م وبداية فترة حكم الإدارة البريطانية وقبل الاستقلال 1951م، كان التعامل والحوار في المؤسسات والوِرش الفنية المختلفة بالذات يتم بلهجة محلية مليئة بمفردات ومصطلحات من اللغة الإيطالية .

في الواقع هناك عدة وسائل أوجدتها الحكومة الإيطالية كان لها دور في تكريس وتأكيد هذا الموروث اللغوي الإيطالي لأنه ليس بالضرورة أن تكون المدرسة فقط هي التي يتم من خلالها تعلم اللغة ، بل هناك مجال العمل الفني مع الإيطاليين ووجود الأندية الشبابية ، والتجنيد والزراعة خاصةً مع

مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

المستوطنين الإيطاليين ، فمن خلال هذه القنوات تشرب المعاصرون الليبيون تلك المفردات الإيطالية وصارت جزءً من لهجتهم المحلية . خاصةً إذا عرفنا أن السلطات الإيطالية أصدرت مرسوماً ملكياً تحت رقم (47) عام 1921م يقضي بأن يتعلم بعض الإيطاليين اللغة العربية وكان القصد من ذلك عدم الانعزال عن الليبيين([13])، ومن هنا جاء هذا التأثير اللغوي في اللهجة المحلية الليبية من القنوات التي ساهمت في اكتساب مفردات اللغة الإيطالية لدى الليبيين بدون التعلم في المدارس أن الحكومة الإيطالية أنشأت مدرسة الفنون والصنائع في كل من بنغازي وطرابلس بعد الاحتلال بسنوات قليلة وقد استوعبت هاتان المدرستان عدداً كبيراً من الليبيين ومع ممارسة أعمالهم وتدريبهم واختلاطهم بالفنيين الإيطاليين تعلموا واستوعبوا اللغة الإيطالية بطريقة المخالطة والتكرار([14]) . ويبدو أن ذلك يشبه ما فعلته السلطات الفرنسية في مستعمراتها في أفريقيا وذلك بضرورة فهم اللغة الفرنسية حتى يصبح التعامل والتفاهم سهلاً مع السكان المحليين .

ومن جانب آخر ومهم نرى أن السلطات الإيطالية لا تعترف في التعامل إلا باللغة الإيطالية في المعاملات ، وفي علاقة السكان بالمسؤولين الإيطاليين ، لذا كان على الليبيين ضرورة تعلم اللغة سواء بقواعدها الصحيحة في المدارس أو عن طريق المخالطة اليومية ومن هنا كان التأثر بها([15]) .

([13])A . A . F . LA SCUOL,A ITALIANA . P . 15
([2]) CIRENAI CA . NOUVA . Benqasi . 1933 STABILImento, ripoGRAFICO ,p228
([15]) رأفت غنيمي الشيخ ، نفس المرجع ، ص234 .

من وسائل الاختلاط أن الإيطاليين منذ عام 1913م ، صاروا يتواجدون في المدن الكبرى فمثلاً في مدينة بنغازي كان عددهم 1850 نسمة منهم (600) امرأة والباقي موظفين وخليط من العمال والحرفيين ومن يعملون في المطاعم والمقاهي ، وكان لابد أن يحدث الاختلاط ويحدث التأثير العفوي([16]).

كما جاء التأثر باللغة الإيطالية ومصطلحاتها من خلال سكن بعض الإيطاليين وسط الأحياء العربية وزيارات النساء الإيطاليات لجاراتهن العربيات ، وكذلك لعب الأطفال الليبيين مع أقرانهم من الإيطاليين([17]) وهذا لا ينفي بطبيعة الحال مسألة وجود ستار الكراهية المبطن والذي ظل موجوداً لدى الليبيين تجاه الإيطاليين أي بين دولة تُسيطر وشعب مُستعمر .

لقد اتبعت إيطاليا طرقاً عدة في محاولة نشراللغة الإيطالية ومن هذه الطرق اختيار الأطفال الليبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 – 17 سنة ، وتدريبهم والسفر بهم إلى إيطاليا وأطلق عليهم اسم شبيبة اللتوريو العربية تمييزاً لها عن شبيبة اللتوريو الإيطالية وعن طريق التدريب والاحتكاك وزيارة إيطاليا فمن خلال ذلك يتأثر الشباب باكتساب اللغة الإيطالية ومن ثمّ ينقلونها إلى غيرهم من الليبيين([18]) .

ومن السياسات التي اتبعتها إيطاليا وعن طريقها استوعب الشباب اللغة الإيطالية بالمخالطة هي إنشاء معسكرات الشباب Campi Di Ragazzi ، عام 1934 تقريباً، حيث يتم تدريب بعض الشباب الذين كانوا في المعتقلات في سلوق والمقرون على أعمال النجارة والبناء والحدادة والسمكرة والخياطة ومن خلال الاختلاط بين المعلمين والمتعلمين يحدث التأثر بمفردات اللغة الإيطالية([19]) .

([16]) وهبي أحمد البوري ، بنغازي في فترة الاحتلال الإيطالي ، ط2 ، (مجلس الثقافة العام ، 2008) ، ص55 .
([17]) وهبي أحمد البوري ، نفس المرجع ، ص56 .
([18]) مجلة ليبيا المصورة ، العدد 1 – 4 ، 1935م .
([19]) فرانشيسكا دي باسكوالي ، مدارس سيطرة التربية السياسية للعرب بليبيا أثناء العهد الفاشي ، 1922 – 1940 ، (جامعة بيزا ، إيطاليا ، 2003) ، مخطوط مترجم د. إبراهيم المهدوي ، ص61 .

مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

أيضاً من ضمن الطرق المتبعة لتشرب اللغة الإيطالية ومفرداتها هو قيام السلطات بجمع الأطفال اليتامى وتدريبهم ويُعرف هذا البرنامج بمشروع بالبو الاجتماعي لليبيين وبالتالي يكتسبوا اللغة الإيطالية التي تأثروا بها حتى في حديثهم باللهجة الليبية([20]).

وبعد أن انهينا الحديث عن بعض القنوات التي من خلالها تعلم وتأثر الليبيون بمفردات اللغة نحاول قدر الإمكان أن نستعرض أمثلة عديدة توضح لنا مدى التأثير اللغوي الإيطالي على اللهجة المحلية الليبية في مجالات مختلفة ، وإن هذا التأثير مازال موجوداً إلى يومنا هذا وتتناقله الأجيال منذ خروج إيطاليا من ليبيا 1943م ، مع ملاحظة أن بعضاً من هذه المفردات بدأ يختفي نظراً لتعاقب الأجيال .

ففي مجال الإدارة مثلاً كان التأثير واضحاً مع حدوث بعض التحريف أثناء النطق في أصل الكلمة والسبب هو تعلم اللغة أو تلقيها بشكل غير صحيح ، أو نقل الكلمة من جيل إلى آخر، فعندما يتم نطق كلمة مكتب باللغة الإيطالية يكون ذلك بشكل مختلف عن أصل الكلمة فيقال ذهبت إلى (الفيشو) بينما الصحيح هو (اوفيتشو) OFFICCIO ، ويمكن القول أن هذه الكلمة قليلة التداول الآن.

وعندمايكون شخص ما ذاهب إلى المحكمة من أجل شأن خاص فيقول أني ذاهب ، أو ذهبت يوم أمس إلى (تريبونار) وهو نطق محرّف عن الكلمة الصحيحة وهي Tribunale (تريبونالي) وبالتأكيد فإن الشخص المقابل والمستمع للمتحدث يفهم هذه الكلمة بنطقها الإيطالي على أنها تعني محكمة من خلال تداول الكلمات باستمرار .

([2]) LA Scaula Per L impro Politiche edu cativo Per gli Arabi del libia. P . 190

وعندما يحدث خلاف بين شخصين حول موضوع يتخلل هذا الحديث كلمة استدعاء (الكرابنير) ومعناها البوليس أو الشرطة وهي محرفة عن الكلمة الصحيحة الكاربنيري Carbiniere، وأيضاً فإن هذه الكلمة لا يكررها الآن إلا كبار السن وربما اختفت تماماً.

ومن أمثلة التأثير اللغوي الإيطالي أنه يوجد في وسط مدينة بنغازي مبنى ضخم من طابقين تقريباً يطل على شارع عمر المختار ، وقد تمّ بناؤه في فترة الاحتلال الإيطالي كمقر للتأمين الاجتماعي لكن سكان المدينة التصق بأذهانهم اسم (السيجراتزيوني) assicurazioneومعناه التأمين ، وكان هذا المبنى نقطة دالة لمن يريد الوصول إلى مكان في وسط المدينة ([21]) .

وإذا ما نظرنا إلى الجانب الزراعي والحيواني نجد أن تأثير اللغة الإيطالية في اللهجة المحلية كثيراً وواضحاً، فمثلاً عند نطق كلمة اسطبل الحيوانات ، فيقول البعض بالإيطالية "اسطالا" وهو تحريف وعدم نطق صحيح لكلمة STALLA استالا وهي تعني الاسطبل([22]) .

كما أن آلة الحصاد لا تنطق باسمها هكذا ، بل أن الغالبية وخاصة من المزارعين يقولون مثلاً قمنا بشراء أو إحضار (تريبيا) (Trebia) وكأن هذه الآلة ليس لها إلا المعنى الإيطالي فقط ، وعند القيام بشراء علف للحيوانات فيتم طلب أحدهم من البائع إعطائه كمية من التبن وهو مضغوط بآلة خاصة يطلق عليها الليبيون اسم كومبريسا compressa وهي التسمية الإيطالية ، أما التبن فيتم نطق الكلمة

([21]) خليفة محمد التليسي ، قاموس إيطالي عربي ، (دار الريان ، 1993) ، ص381 .

([22]) نفس المرجع ، ص358 .

الإيطالية المحرفة وهي " بالا" والصحيح هو باليا (BALIA) ، وهو موروث مازال مستمراً حتى الآن عند المزارعين ومربي الحيوانات .

ومن الموروثات التي مازالت لاصقة في أذهان أغلب الليبيين عندما يريد أحدهم حفر بئر واستخراج المياه لا يستخدمون إلا كلمة صوندا وهي كلمة إيطالية "Sonda" ومعناها آلة حفر الآبار ، أما آلة الحرث فعند الأكثرية يتم نطقها بلفظين ، إما أن يقول ماكينة حرث ، وإما أن ينطق الكلمة الإيطالية المعروفة لدى الجميع تراتوري Trattore ومازال هذه الموروث حتى عند الأطفال صغار السن وهذا دليل على انتقال الموروث إلى الجيل المتأخر .

وإلى الآن وبعد أكثر من ثمانية قرون على خروج إيطاليا من ليبيا 1943م ، مازال التأثير اللغوي موجوداً في اللهجة المحلية ، فعلى مستوى الحديث عن السيارات والآلات وصيانتها لا يتم التحدث إلا بلهجة ليبية مليئة بمفردات إيطالية ومنها ما هو محرف في الغالب لأن معرفتها تمت بالتعامل اليومي وليس بقواعد اللغة الصحيحة، فنجد البعض لا يقول محرك السيارة بل يقول "ماتوري" وهي محرفة عن الكلمة الإيطالية (Motore) موتوري ، كما يظهر الموروث اللغوي عند نطق كلمة مقود السيارة فلا نجد أحداً يقولها إلا بلفظها الإيطالي وهو ستيرسو STERSO، ومازالت الكلمة متداولة ، وينطبق نفس الكلام عن مكابح السيارة فيقول سائق السيارة أو الفني مثلاً قمت بإصلاح الفرينو وهي كلمة إيطالية (Freno)، وهذه هي كتابتها الصحيحة بالإيطالية .

عند محاولة إصلاح أي أعطاب في السيارة يتم ذهاب أحدهم إلى المتخصص الفني فيقوم بطلب مجموعة من الأشياء الضرورية للسيارة ولا ينطقها باللغة العربية بل باللغة الإيطالية وهي مفهومة لدى

مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

صاحب السيارة والفني وكذلك في محل بيع قطع الغيار فيطلب منه ضرورة إحضار مثلاً سلسلة حديدية أو مطاطية مهمتها تدوير مولد السيارة فينطقها باسمها الإيطالي المحرف عن الكلمة الصحيحة وهو كتينا سيبراتسيوني وليس "سبيراسيوني" أما كتابتها باللغة الإيطالية فهو Catena Seperazione أي السلسلة المنفصلة . والغالبية لا تعرف هذا الجزء في السيارة إلا بهذا الاسم وهي كلمة مازالت متداولة حتى الآن.

إن الشائع لدينا أن الغطاء الأمامي لمحرك السيارة لا ينطق إلا باللغة الإيطالية وهو موروث مازال للأسف موجوداً حتى وقتنا هذا ،فيُقال عن الغطاء (كوفونو) وهو نطق خاطئ ومحرف عن الكلمة الصحيحة وهي كوفانو Covano . وإذا ما تحدثنا عن الموروث اللغوي في هذا الجانب فنجد كلمات كثيرة لا حصر لها ، فلن تجد أحداً من الليبيين حتى الآن يقول مبرد السيارة وإنما يذكر اللفظ الإيطالي وهو " راديـاتوري " وهي كلمة إيطالية RADIATORI ومازال ينطق هذه الكلمة الغالبية العظمى بهذا الشكل .

إن تأثير اللغة الإيطالية في اللهجة المحلية موروث أمتد إلى أغلب مجالات الحياة في ليبيا كما ذكرت سابقاً ، أما المجال الذي تأثر بوجود كلمات إيطالية ومازالت موجودة إلى يومنا هذا وهو مجال الرياضة ، ويمكن القول أن الغالبية من محبي كرة القدم بالذات ينطقون مفردات هذا المجال باللغة الإيطالية حتى وهم يتحدثون باللهجة المحلية الليبية وأحياناً يكون نطقها محرفاً قليلاً ولكنها مفهومة لدى الجميع ، ففي فترة سابقة أي في السبعينات من القرن العشرين كانت هناك كلمات لا تنطق إلا باللغة الإيطالية وقد عاصرت ذلك شخصياً ، فعندما يتحدث أحد عن مباراة معينة بلهجته ولكن تتخللها مفردات إيطالية فلا يقول حارس المرمى بل يقول البورتييلي وهي نطق محرف لكلمة البورتييري Portiere وجاءت

من كلمة باب بالإيطالية Porto أي البوابة أي حارس الباب ، وحالياً فإن هذه الكلمة لا يتم تداولها إلا من كبار السن.

هذا الموروث نجده عند الحديث عن المكان الذي يجلس فيه لاعبو كرة القدم الاحتياطي والذي يُسمى دكة الاحتياط بينما ينطقها الليبيون باسم البنكينا BANCHINA، ومعروفة لدى عشاق كرة القدم ويتم تداولها بينهم ، كما يقولون أن حكم المباراة منح الفريق الفلاني ريجولي Regole أي ركلة جزاء ويتم نطقها باللغة الإيطالية Calcio Di Regole (كالتشيو دي ريجولي) .

واتذكر عندما كنا صغاراً ونريد بداية المباراة فكنا نُطلق على ضربة البداية في وسط دائرة الملعب فنقول أن الكرة باراميتزو وهي محرفة عن الكلمة الإيطالية الصحيحة بالاميتزو PALLA Mezzo أي الكرة في وسط ، فكلمة PALLA هي الكرة ، وMezzo هي الوسط.

وعلى صعيد المواصلات نجد أن التأثير اللغوي في هذا الجانب وصل إلى عدد كبير من الكلمات ، حيث يقال عن أي منحنى في الطريق اسم (كورفا) Curva ، أو يقول أحدهم توقفت عند السيمافرو Semavro ، وهي كلمة إيطالية تعني الإشارة الضوئية عند مفترق الطرق وتنتشر هذه الكلمات حتى بين النساء والأطفال إلى يومنا هذا بسبب سماعها وتكرارها .

كما أن لهجة الشارع تُطلق إلى الآن على أي شيء غير أصلي هو شيء(فالسو) (Falso) أي مزيف([23]) ، والواقع أن الكلمات الدخيلة كثيرة جداً ولا يمكن إجمالها في هذا المقال، فمثلاً عندما يلتقي

([23]) خليفة محمد التليسي ، نفس المرجع ، ص355 .

كبار السن ويتبادلون الحديث عن شيء تافه لا قيمة له فيقولون عنه فسّاريا Fassaria أي زهيد ، إلا أن هذه الكلمة اختفت على وجه التقريب .

ويُقال لمن يقفز في حوض السباحة أو في البحر أنه قام أو أدى سالتو , SALTO ، وهي وثبة وقد أتت من فعل يقفز باللغة الإيطالية SALTARE" سالتاري "، وإذا قابلت سائق السيارة أو واجهته صعدة في الطريق فيتم لفظها بموروث اللغة الإيطالية وهوساليتا SALITA، وقد أتت من الفعل الإيطالي يصعد أو يرتقي SALIRE ساليري([24]) وكل هذه الكلمات يتم تداولها حالياً في الشارع العام ومن الأغلبية تقريباً .

وإذا ما تطرقنا إلى هذا الموروث اللغوي في مجال مسميات الشوارع والأماكن العامة فقد عملت الحكومة الإيطالية خلال تواجدها في ليبيا على إطلاق أسماء شخصيات إيطالية ومدن على بعض الشوارع والميادين وهو جزء من سياسة طلينة المستعمرة ، وأن هذه المسميات لازال بعضها موجوداً حتى الآن ، رغم تغييرها بأسماء عربية وإسلامية .

كثيرٌ من الناس يقولون أن المحل التجاري مثلاً يقع في شارع تورينو أو فياتورينو باللغة الإيطالية VIA Torino ، نسبة إلى مدينة تورينو الإيطالية وهو شارع لا يزيد عرضه عن ستة أمتار وطوله أكثر من مائتي متر تقريباً في وسط مدينة بنغازي وهو نقطة دالة لوصف أي مكان بجواره . كما أن هناك ميدان في مدينة بنغازي ينطقه البعض باسم بيازا كاني PIAZZA Cane ويبدو أنه تخليداً لذكرى شخص ، رغم تغيير اسم هذا الميدان إلى ميدان الشجرة وصار الغالبية ينطقه بكلا الاسمين.

([24]) خليفة محمد التليسي ، نفس المرجع ، ص322 .

وقلما تجد شخصاً عند حديثه ويقول أننا نسير على الرصيف المعد للمشاة ، ولكنه يعبر عن ذلك بكلمة مارشيا بييدي ومعناه من شقين Marcia هو السير –Piedi وهو الأرجل ، أي رصيف السير ، ومازالت هذه الكلمة بمعناها الإيطالي منتشرة بين الفئات المختلفة ومتداخلة مع اللهجة المحلية([25]) .

هناك مجال مهم جداً في النشاط التجاري أو الاقتصادي وعندما نتحدث عنه سنجد أن كل ما به من مواد صغيرة وكبيرة لا تنطق إلا باللغة الإيطالية ، وغالباً ما تكون محرفة عن الكلمة الأصلية ، وهذا المجال هو المتعلق بمواد البناء ولأن مسمياته كثيرة جداً فسوف أكتفي بذكر بعضها ومعروفة لدى الرجال والنساء وحتى الأطفال وأنهم ينطقونها في اللهجة وكأنها كلمات ليبية وليست موروثاً خلفته إيطاليا بعد خروجها([26]) فلا يقول الليبيون المجرفة بل يصرون على كلمة باله PALA التي تستعمل في البناء ، والمطرقة الكبيرة باسم Massa ماسّا ، وحوض الاستحمام باسم Panio بانيو ، وكذلك يطلقون على طارد الفضلات في الحمام اسم سيفونيSifoni ، وكل المفردات السابقة ينطقها أغلب الليبيين في مناطق مختلفة من ليبيا حتى وقتنا الحالي .

وعندما يقوم أي مواطن بشراء مقابض خاصة بالأبواب فلا يذكرها لصاحب المحل إلا بلفظها الإيطالي وهي مانيليا وبالإيطالي maniglia، وإذا طلب حوض غسل الأيدي فلا يذكر إلا لفظ لاوندينو ولكن نطقها الصحيح هو لافانديو وبالإيطالية lavandino ، ولن يتم التفاهم بين البائع والزبون إلا بهذه المسميات الإيطالية .

([25]) صلاح الدين حسن السوري ، نفس المرجع ، ص426 .
([26]) نفسه ، نفس الصفحة .

والجدير بالذكر أن السواد الأعظم من الليبيين ومن مختلف المناطق لا ينطقون كلمة "المادة اللاصقة " إلا باسم " كوّلا " Colla ، وكذلك ينطقون مانع دخول الحشرات من خلال الشبابيك باسم ريتي وهي كلمة إيطالية Rete وهي متداولة بكثرة ، وكذلك الحصيرة الخاصة بإغلاق الشبابيك وهي من البلاستيك فلا ينطقونها هكذا وإنما بلفظها الإيطالي وهي سرّانتي Serante ومازالت هذه الكلمة وغيرها الكثير يتم تداولها واندمجت في اللهجة المحلية وللأسف أنها تنتقل من جيل إلى آخر .

ومن الصغار إلى الكبار وحتى الآن يطلقون على شرفات المنازل اسم " بلكوني " Balcone ، وموقف السيارات لفظ باركيدجو BARCHEGIO ، بينما هناك البوابات الرئيسية وهي مكونة من أبواب الحديد ومازال البعض من هم كبار السن ينطقون الكلمة الإيطالية وهي " الكانشيلو " "Cancello" ولكن يقل تداولها عن صغار السن وفي طريقها للاختفاء([27]) .

ومن جانب آخر أن الحكومة الإيطالية عملت من خلال سياستها الاستعمارية عل إنشاء بعض خطوط السكك الحديدية في ليبيا وذلك من أجل استغلالها في النقل والإمداد العسكري ومن الأمثلة على ذلك أن قامت بمد خط سكة حديد يمتد من وسط مدينة بنغازي وينقسم إلى فرعين ، فرع يصل إلى منطقة سلوق جنوب غرب بنغازي ماراً بقرية القوارشة ثم النواقية وجردينة وهي مناطق تقع جنوب غرب بنغازي أيضاً ، والفرع الثاني يتجه إلى الشرق من بنغازي ليصل إلى مدينة المرج ماراً بمنطقة بوعطني وبنينا ثم الرجمة وقبر جيره وبومريم والابيار([28]) ويوجد في كل منطقة مبنى هو عبارة عن محطة ينتظر فيها الركاب قدوم القطار ويوجد بالمحطة أماكن لتخزين البضائع انتظاراً لنقلها بواسطة القطار ، ويطلق على

([27]) خليفة محمد التليسي ، نفس المرجع ، ص 456 ، ص265 .
([28]) CIRENAICA . Nuova . P . 228 .332

مجلة السلام العلمية
ISSN:2788-6336

كل مبنى اسم محطة STAZIONE ستازيوني ، وصار كل مبنى نقطة دالة على المنطقة ، وهناك عربات صغيرة تختص بنقل الركاب فقط دون الأمتعة ويطلق عليها اسم لتورنيا LOTIRINA ونجد أغلب سكان تلك المناطق يطلقون على تلك المحطات الاسم الإيطالي .

وأتذكر شخصياً أن والدي رحمه الله كان يأخذنا أنا وأخي معه إلى محطة القطار بمنطقة الكيش في بنغازي وهي غير بعيدة من منزلنا في منطقة البركة من أجل زيارة عمنا في منطقة النواقية التي تبعد عن بنغازي 18 كم ، وعند انتهاء زيارتنا نأتي إلى المحطة انتظاراً للقطار العائد مساءً من منطقة سلوق للعودة ، وكان ذلك إما في عام 1962م ، أو 1963 على وجه التقريب .

هناك مستشفى قام ببنائه الإيطاليون في مدينة بنغازي 1929م تقريباً ، ويقع على مساحة كبيرة قريب من البحر ومن منطقة الصابري، وكنا جميعاً نطلق عليه الاسم المأخوذ عن اللغة الإيطالية وهو"الاسبيتار" وهي محرفة عن كلمة (Ospidale) الإيطالية . ومن التأثيرات اللغوية الإيطالية التي لا يمكن إغفالها ومازال تأثيرها موجوداً منها أن المواطنين على مختلف فئاتهم ينطقون مسميات الملابس بمفردات إيطالية موروثة تناقلها الغالبية إلى الوقت الحالي ، فعندما يتم الحديث عن البيع والشراء نجد شخصاً ما يطلب من صاحب المحل شراء لباس خاص بالنساء وهو التنورة فلا يقول إلا لفظ " جوّونا " وهي بالإيطالية Gonna ، أو عند طلب قفاز فيطلبه بلفظه الإيطالي وهو "جوانتي" Guanti ، أو الملابس الداخلية باسم كانوتيرا Canottiera ، وكذلك عند الحصول على زي خاص بالمدارس للأطفال وله لون مميز فيقال عنه جرامبيولي Grembiuli ، وعند شراء معطف لا يفهم صاحب المحل إلا كلمة "كبوط" وهي التحريف للكلمة الإيطالية Cappoto ، وعند الرياضيين وغيرهم يطلقون على البدلة الرياضية اسم "توتا" Tutta .

وقد طال التأثير اللغوي بعض مسميات الأحوال المعيشية بمفردات إيطالية إلى الآن فعلى سبيل المثال فإن الغالبية تطلق على جهاز تسخين أو طهي الطعام اسم فرنيللو"Fornelo"، وعند شراء بعض البضائع من المحلات يذكرها البعض بشراء أو إحضار "سبيزا" Spesa ، ويطلق الجميع على مطبخ البيت الرئيسي مفرد "الكوجينا" وهو لفظ محرف وهي كلمة إيطالية Cuccina "كوتشينا" ، ومازالت هذه المفردات متداولة في المجتمع إلى يومنا هذا([29]) .

وقبل ختام الحديث عن الموروث اللغوي الذي تركه الاستعمار نحاول التذكير ببعض المصطلحات الطبية أو كلمات إيطالية تتعلق بهذا الجانب ومازالت تستخدم عند الصغار والكبار إلى الآن منها على سبيل المثال ، عندما يتم تضميد أي جرح يحدث ذلك بوضع شاش طبي ويطلق عليه الليبيون لفظ "قارزا" Garza ، وعند إصابة شخص في رجله أو يده ، يُعالج بوضع ضمادة طبية ، يسميها الليبيون فاتشيا Faccia ، ويردد الكثير لفظ روشيتا ، Roccetta على الوصفة الطبية التي يدونها الطبيب للمريض ، وكل ما تمّ ذكره تقريباً مازال موروثاً لغوياً إيطالياً يردد حتى اليوم .

وفي الختام يمكن القول أن أساليب الاستعمار في سبيل التغلغل كثيرة جداً في محاولة مسخ الشخصية المحلية وتحقيق الاستلاب الثقافي ، وإذا كانت السيطرة السياسية والعسكرية لإيطاليا قد انتهت منذ أكثر من ثمانية عقود ، ولكن ما حدث هو أنها تركت موروثاً لغوياً وتشوه حدث للهجة المحلية ، ويمكننا القول أن مفردات اللغة الإيطالية الدخيلة على اللهجة المحلية كثيرة جداً ، وما ذكرناه هو على سبيل المثال لا الحصر ، وبقي هذا الموروث ينتقل من جيل إلى آخر ، وهذا في حد ذاته تحدي يواجه المجتمع والمسؤولين ومحاولة التخلص من هذا الموروث ، بمعنى عدم صرف النظر تماماً عما تركه

([29])انظر : خليفة التليسي ، نفس المرجع ، صفحات متفرقة .

الاستعمار وضرورة معالجة ما خلّفه وأحدثه من ثغرات ، وبطبيعة الحال فإن هذا لا يتأتى إلا بجهد الجميع وبسياسة مرسومة تحقق الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع([30]).

مراجع البحث :

أولاً : المراجع العربية :

(1) أ بروشين ، ن ، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م ، ترجمة عماد حاتم ، مراجعة ميلاد المقرحي (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1988) .

(2) أبو القاسم ، إبراهيم أحمد ، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911 / 1957 ، (تونس ، مؤسسة عبدالكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع ، 1992م) .

(3) باسكوالي ، فرانشيسكا دي ، مدارس سيطرة التربية السياسية للعرب بليبيا أثناء العهد الفاشي ، 1922 – 1940 ، (جامعة بيزا ، 2003) .

(4) بواهن ، أ. أدو ، الاستعمار في أفريقيا ، آثاره ومغزاه ، تاريخ أفريقيا العام ، 1885 / 1935 مالمجلد السابع ، المشرف أ. بواهن (بيروت ، 1991) .

(5) البرغثي ، يوسف سالم ، المعتقلات الفاشستية في ليبيا ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين، 1984) .

(6) البوري ،وهبي أحمد،بنغازي في فترة الاحتلال الإيطالي ،(مجلس الثقافة العام،2008).

(7) التليسي ، خليفة محمد ، قاموس عربي إيطالي ، (دار الريان ، 1993) .

(8) الخباش ، سعيد محمد ، التعريب في الجزائر ، 1962 – 1984 م ، مجلة الشهيد ، العدد العاشر ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1989 م) .

(9) رانييرو ، رومان ،الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية ، الليبيون المرحلون إلى إيطاليا، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد 2 ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1985) .

([30]) انظر : صلاح الدين حسن السوري ، نفس المرجع ، ص427 ، ص431 .

(10) السوري ، صلاح الدين ، ليبيا والغزو الإيطالي ، كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، (طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، 1984) .

(11) الشيخ ، رأفت غنيمي ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط1 ، (طرابلس ، دار التنمية للنشر والتوزيع ، 1972م) .

(12) المريمي ، مصطفى محمد ، محاضرات في تاريخ أفريقيا المعاصر منذ عقد مؤتمر برلين 1884 / 1885 حتى إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية ، (البيضاء ، دار جين ، 2025) .

(13) مجلة ليبيا المصورة ، العدد 1 – 4 ، 1935 .

(14) الوافي ، محمد عبدالكريم ، الطريق إلى لوزان ، ط2 ، (بنغازي ، جامعة قاريونس ، 1988) .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

(1) Bono, Salva tore, LA resustenza anti Colon iale in Libia . (centro Per gli Studi Storici , 2001) .

(2) Cirenaica N ouva , STABiLiment riGRa Fico (Bengasi , 1933) .

(3) LA Scoula Per Politche, educative Per gli Arabi oli Libia .